المضامين التربوية المستنبطة من سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية

م.م. ماجد ايوب محمود
طالب دكتوراه / كلية التربية للعلوم الصرفة / جامعة ديالى

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية في سورة يوسف في مجالات الأهداف والأساليب التربوية وعمليات العلم، أتبع المنهج الاستنباطي، وتمثلت الإجراءات بدراسة السورة الكريمة كاملة ثم تحديد مجموعة من الآيات بلغ عددها (١٦) آية بطريقة انتقائية، وتبويب هذه المجموعة من الآيات إلى ثلاثة أبواب تماشيا مع أهداف الدراسة، والرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، وكتب الأدب التربوي لاستنباط المضامين التربوية منها، واقتراح صيغ تطبيقها في مجال المعلم والمتعلم، فخرجت الدراسة بنتائج أهمها: إن سورة يوسف تزخر بالأهداف التربوية في مجالاتها المعروفة الوجدانية والمعرفية والنفسية الحركية، كما أن السورة الكريمة زاخرة بالأساليب التربوية كالقصة والحوار والقدوة والتعلم باللعب، وهي زاخرة كذلك بعمليات العلم:كالملاحظة واستخدام الأرقام وفرض الفروض والتصنيف والتنبؤ، وأوصت بإجراء دراسات أخرى لإكمال البحث في هذه السورة، وفي سور القرآن الكريم الأخرى لما فيها من مضامين تربوية ينبغي أن ينهل منها المعلم والمتعلم.

Abstract:

This study aims to take the educational inclusions which found in the Story of the prophet Yousuf in the Koran and use them in the scopes Of educational aims and principles and processes of knowledge.The

Procedures are represented by the study of the whole story and limit Seventeen points and divided them into three groups and then goback Into the interpretation books and educational literature books to take The educational inclusions and suggest ways for applications in the scope of learner and teacher. The study gives certain results:

1-The story contains many educational aims in the scope of knowledge,

Psychology and emotion

2-The story contains the educational principles as story, conversation and the learning by games
3-It contains the processes of knowledge, The use of numbers, classification and prediction .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:
فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي أنزله نورا وهدى ورحمة، لينير العقول ويصلح النفوس، ويرتقي بالإنسان فكرا وسلوكا، وهو مصدر التربية الأول،كيف لا وهو كتاب الله الذي يعلم السر وأخفى،الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه،ودراسته طاعة وعبادة وتربية وعلم، وكل سورة من سوره، بل كل آية من آياته، فيها من الدروس ما يدعو البشر أن ينهلوا منها، وما يعجزهم أن يحيطوا بها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لسورة من سوره الكريمة محتواة في فصلين أولهما: الإطار العام للدراسة، وثانيهما:المضامين التربوية في سورة يوسف وتطبيقاتها التربوية والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مشكلة البحث:

إن القرآن الكريم دستور هذه الأمة ومنبع أصالتها، وذخر حاضرها ومستقبلها، فيه من الدروس والحكم والقصص والأخبار ما يشبع نهم القاصد له، الباغي للتزود من علومه ومعارفه، وفيه من العلم والمعرفة، والقواعد الأخلاقية، والأصول التربوية، والتشريعية ما يجعلنا نعتز به، ونستغني به عن النظريات البشرية القاصرة، وفي ذلك يقول الإمام ألشاطبي: (لا أحد من العلماء لجأ إلى القرآن في مسألة إلا وجد لها فيه أصل)، ويقول الشيخ الشنقيطي: (وقد اشتمل كتاب الله على كل شيء، أما أنواع العلوم، فليس منها باب ولا مسالة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها). (الجزائري، ٢٠٠٣، ٩).

إن القرآن الكريم ينبغي أن ينال منا، ما يستحق من الدراسة والعناية والبحث والجهد، فهو سبيل النجاة للبشرية اليوم مما تعاني من الأزمات والفتن المتلاطمة، التي جعلت الإنسان يستأسد على أخيه الضعيف،وينتهك من الحرمات ما طالته يده وتمكنت قوته، مما يدلل على وجود قصور وخلل في البرامج التربوية المختلفة، التي لم تفلح في تحقيق السعادة والأخوة الإنسانية، وترتقي بالسلوك الإنساني بما يناسب التكريم الإلهي للإنسان، وبما يناسب الوظيفة العظيمة التي كلف بها وهي عمارة الأرض وإصلاح الحياة، وبما تتطلبه حياة الأفراد والمجتمعات من الأمن والطمأنينة والسعادة والرفاهية، وكل ذلك يوجب عودة إلى كتاب الله العزيز وما فيه من مضامين تربوية كالقيم والمبادئ والأهداف والطرائق والأساليب، يمكن أن ينهل منها المتخصصون بعد القراءة والتدبر والتأمل، ويقدموها بأسلوب سهل ميسر

يساعد على تطبيقها في شتى مجالات الحياة وجوانبها، وهذا ما دفع الباحث إلى كتاب الله العزيز، وإلى سورة يوسف بالخصوص،وما فيها من المضامين كباقي السور، وتكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

- ما هي المضامين التربوية التي يمكن استنباطها من سورة يوسف في مجال الأهداف التربوية؟
- ما هي المضامين التربوية التي يمكن استنباطها من سورة يوسف في مجال الأساليب التربوية؟
- ما هي المضامين التربوية التي يمكن استنباطها من سورة يوسف في مجال عمليات العلم؟
- ما هي التطبيقات التربوية لتلك المضامين التربوية في مجال المعلم والمتعلم؟

أهمية البحث :

لقد صرح القرآن الكريم بأصول منهج التربية والتعليم، وهي أصول واضحة وكفيلة بإسعاد الإنسان في دنياه وآخرته، لأنها منزلة من الخالق لهذا الإنسان، العليم بطبعه وتكوينه، الخبير بدروب نفسه ومنحنياتها، فبين دور المعلم والمتعلم والمنهج، قال تعالى:-

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (الجمعة:٢)

فالرسول هو المعلم، والمنهج تضمن تلاوة القرآن ، وتعليم الكتاب، وتعليم الحكمة، ثم حصول التزكية، وجاءت هذه المفردات مرتبة في سورة البقرة:-

(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة:١٢٩)

فالتلاوة: القراءة المتتابعة بالنطق الصحيح الفصيح والتي تتطلب حفظ الحروف.

وتعليم الكتاب: الفهم الصحيح لمعاني القرآن .

وتعليم الحكمة: قيل الحكمة هي السنة، وهي منزلة كالقرآن، قال تعالى:-

(... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) (النساء:١١٣)

والتزكية: التطهير والتنقية من السوء والقبائح والمنكرات، وهي ثمرة عملية لتطبيق أصول التربية، تقوم على تطهير الإنسان حسيا ومعنويا ظاهرا وباطنا، وفيها معنى النمو والزيادة، والتعهد بالرعاية نحو الكمال، وهي لا تعَلم ولا تحفظ ولا تتلى، فهي إحساس فانفعال فسلوك، وهي ثمرة من ثمار التلاوة وتعليم الكتاب وتعليم الحكمة، فإن لم تثمر هذه الأصول هذه الثمرة وتنتج هذه النتيجة فهي كالعدم. (الجزائري، ٢٠٠٣، ٧١)

وقد كتبت الكثير من الدراسات والبحوث في جوانب تربوية مختلفة من القرآن الكريم، و تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية كتاب الله العزيز، ومن أهمية هذه السورة العزيزة سورة يوسف لما فيها من المضامين التربوية التي لا يمكن أن يلم

بها باحث، ومن كونها تعطي دروسا وتوجيهات تعالج ما يواجهه الشباب من الفتن والمغريات، وما يواجهونه من مصاعب وشدائد.

هدف الدراسة :

يهدف البحث الحالي إلى تعرف المضامين التربوية في بعض من الآيات الكريمة في سورة يوسف، وتطبيقاتها التربوية للمعلم والمتعلم.

منهج الدراسة :

سوف يستخدم الباحث المنهج الاستنباطي في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

الاستنباط: النبط هو الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، والاستنباط: الاستخراج، واستنبط الفقيه:إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه (ابن منظور، ١٤١٤،٧/٤١٠)

ويعرف المنهج الاستنباطي في مجال التربية بأنه:

(الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مباديء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. (الخطابي، ١٤٠٥، ١/ ٢١).

وبقصد الباحث بالاستنباط في هذه الدراسة: استخراج الأهداف والأساليب التربوية، وعمليات العلم من سورة يوسف بعد النظر في تفسير الآيات وشروحها وأقوال أهل العلم.

خطة البحث :

ويقصد بها الخطوات الإجرائية التي يسير الباحث بموجبها نحو تحقيق الأهداف وتتضمن ما يأتي:-

١- قراءة سورة يوسف قراءات مستفيضة.
٢- الرجوع إلى مجموعة من كتب التفسير للوقوف أمام معاني الآيات ودلالاتها
٣- الرجوع إلى كتب الأدب التربوي للوقوف أمام معاني المضامين المحددة، وتعريفاتها.
٤- تحديد مجموعة من الآيات لدراستها لاستنباط المضامين التربوية منها.
٥- تبويب الآيات المحددة إلى ثلاثة أبواب حسب أهداف الدراسة.
٦- استنباط المضامين التربوية لكل باب من الأبواب السابقة.
٧- استنباط التطبيقات التربوية في مجال المعلم والمتعلم لكل باب على حدة.
٨- الذهاب إلى نتائج الدراسة.
٩- الذهاب إلى الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة الحالية بما يأتي:-

أ- بعض من آيات سورة يوسف عددها (١٦) آية كريمة ، مختارة بطريقة انتقائية.
ب- بعض كتب التفسير هي: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وصفوة التفاسير للصابوني، وتفسير مجمع البيان للطبرسي، وبمجموعة من كتب الأدب التربوي منها:التربية العلمية وتدريس العلوم لمحمد السيد علي وطرائق تدريس العلوم ل.سعد عبد الوهاب نادر وآخرون.
ت- ثلاث مضامين تربوية هي: الأهداف (بمجالاتها المعرفية، والوجدانية، والمهارية)، والأساليب التربوية، وعمليات العلم، وتطبيقها في مجال المعلم والمتعلم.

مصطلحات الدراسة :

المضامين: لغة: هي ما في بطون الحوامل من كل شيء، كأنهن تضمنَه، وقيل هي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا، ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه. (ابن منظور، ١٤١٤ ٢٥٨).
المضامين التربوية: هي جملة المفاهيم والمبادئ والمعايير والأساليب التربوية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية التي تستهدف بناء شخصية الإنسان.(المرزوقي،١٩٩٥،١٦٥)
ويقصد الباحث بالمضامين التربوية في هذه الدراسة: مجموعة الأهداف والأساليب التربوية، وعمليات العلم التي اشتملت عليها سورة يوسف، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو معانيها.
الأهداف التربوية: وهي أغراض تحاول العملية التربوية تحقيقها بوسائلها المختلفة في صورة تغييرات في سلوك التلاميذ، وفي نموهم وفي طرائق تفكيرهم وعاداتهم وميولهم. (نادر، ١٩٩٥، ٥)
الأساليب التربوية: يعرف الأسلوب لغة: (بالطريق والوجه والمذهب)(ابن منظور، ١٤١٤،٤٧١)
ويقصد الباحث بالأساليب التربوية: مجموعة الطرق التربوية الواردة في سورة يوسف والتي يمكن الاستفادة منها في العملية التربوية.
عمليات العلم: وهي الأنشطة العقلية والعملية المنظمة التي يقوم بها الإنسان في أثناء التوصل إلى النتائج الممكنة للعلم من جهة، وفي أثناء الحكم على هذه النتائج من جهة أخرى، والتي تمثل سلوك العلماء، وهي قابلة للانتقال من موقف إلى آخر، ويمكن تعلمها بأي محتوى علمي. (السيد علي، ٦٣)
التطبيقات التربوية: لغويا: التطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع، وطبق الغيم تطبيقا: إذا أصاب بمطره جميع الأرض. (الجوهري، ١٥١٢/٤)
وفي الاصطلاح : تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقا له بحيث يصدق عليه. (الكفوي، ١٩٧٥، ١٠٥)

ويقصد الباحث بالتطبيقات التربوية في هذه الدراسة: مجمل الخطوات الإجرائية التي يستخرجها ليستفيد منها المعلم والمتعلم في القيام بتحقيق الأهداف والأساليب وعمليات العلم المستنبطة.

دراسات سابقة :

- دراسة (بشناق، ١٤١٩)(بعض المضامين التربوية في سورة الحديد وتطبيقاتها التربوية)

استهدفت توضيح المضامين التربوية في سورة الحديد، وإبراز تطبيقاتها التربوية في المدرسة والأسرة، واستخدم المنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعتين من النتائج الأولى: تضمن سورة الحديد للكثيرمن المضامين التربوية المتعلقة بالعقيدة، والأخلاق، والأفكار.

ثانيا: تطبيق المضامين التربوية العقدية والأخلاقية قولا، وعملا في حياة النشأ يؤدي إلى نجاح العملية التربوية.

- دراسة (العمريطي، ١٤٢٣)(مضامين تربوية مستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية)

استهدفت هذه الدراسة توضيح مفهوم انشراح الصدر، وضيقه، وأسباب كل منهما، وإيضاح مفهوم اليسر والعسر، وبيان الابتلاءات والصبر والرضا بالقضاء والقدر، وإبراز أهمية اللجوء إلى الله تعالى، ومعرفة المضامين التربوية المستفادة من السورة، واستخدم المنهج الاستنباطي، وتوصلت إلى النتائج الآتية: أهمية هذه السورة في تربية النفس وتسليتها، وتأكيد أن اليسر مصاحب للعسر، وأهمية العقيدة في انشراح الصدر، والقدرة على مواجهة الابتلاءات، وضرورة الاهتمام بتلبية حاجات الأبناء وتربيتهم على الأخلاق الحسنة لتجنيبهم الشعور بالضيق والهم والحزن.

- دراسة (الزيلعي،١٤٢٦) (المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة)

استهدفت بيان مكانة سورة الفاتحة، والمضامين التربوية المستنبطة منها في الجانب العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، والسلوكي، والآثار التربوية المترتبة على هذه المضامين، واستخدم المنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى تضمن سورة الفاتحة لمضامين تربوية في الجانب العقدي كالإيمان بالله والتوحيد، وفي الجانب الأخلاقي والسلوكي، كالرحمة والعدل والتواضع، وبينت أهمية القدوة في العملية التربوية لتطبيق تلك المضامين، وتربية الناشئة من خلالها.

المضامين التربوية :

أولا: في مجال الأهداف التربوية:-

قال تعالى:- (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (يوسف:٢)

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف:٤)

(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (يوسف:٦)
(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) (يوسف:٧)
(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (يوسف:١٢)
(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (يوسف:٣٩)

التفسير:
في الآية (٢) من السورة الكريمة: إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون: أي بلغة العرب.(الصابوني، ٢٠٠١، ٢/ ٣٧)، وعلى مجاري كلام العرب في محاوراتهم، لتعلموا جميع معانيه، وتفهموا ما فيه. (الطبرسي، ٣١٦/٥)
وفي الآية (٤): رأيت أحد عشر كوكبا: رأى في المنام أن الكواكب نزلن من السماء، ورأى الشمس والقمر نزلن معهن وسجدن له، وقيل هم إخوانه الأحد عشر، والشمس والقمر أبواه (الطبرسي، ٣١٦/٥)
وفي الآية (٦) وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك: أي يصطفيك ويختارك، ويعلمك تأويل الرؤيا (الطبرسي، ٣٢٠/٥).
وفي الآية (٧): آيات للسائلين:أي في خبر يوسف وإخوته عبر وعظات للسائلين عنها (الصابوني، ٢٠٠١،٢/ ٣٧)
وفي الآية (١٢): أرسله معنا غدا يرتع ويلعب: أي نذهب ونجيء وننشط ونلهو. (الطبرسي، ٣٢٧/٥)
وفي الآية (٣٩): أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار:أي أآلهة لا تنفع ولا تضر ولا تستجيب لمن دعاها كالأصنام خير أم عبادة الواحد الأحد؟. (الصابوني، ٢٠٠١، ٢ /٤٦)

الأهداف التربوية المستنبطة وتطبيقاتها :
١- نأخذ من الآية (٢) ثلاثة أهداف:-
أ- هدف وجداني لمعرفة أن منزل القرآن هو الله تعالى، فينبغي الاهتمام به وتعلمه وتمييزه عن كلام البشر.
ب- هدف معرفي يشير إلى مكانة اللغة العربية، لغة القرآن، ولغة أهل الجنة، والآية تدعو إلى تعلمها وهي طريق فهم القرآن، وخاصة ونحن نرى كثرة استعمال مفردات أجنبية بين المتعلمين.
ت- الإشادة بالعقل الذي يميز الإنسان وهو أداته للتعلم وكسب المعرفة.
٢- الآية (٤) تنقل المتعلم إلى العالم الحسي المحيط به، الكواكب والشمس والقمر، ليتعلم منها: أولا طاعتها لله، ثانيا: انضباط حركاتها وشروقها وغروبها وفق سنن الكون الإلهية، والإنسان مدعو للانضباط وهو صاحب العقل والإرادة،
ثالثا:معرفة قوانين الكون وسننه، وهي آيات في الكون، التي تدعو إليها آياته في الكتاب العزيز.

٣- ومن الآية (٦) نأخذ: دعوة القرآن الكريم إلى التعلم وأهميته في الحياة والحرص عليه من المهد إلى اللحد والدعوة له، وينبغي أن يكون طريق المعلم قبل المتعلم، ونأخذ من الآية كذلك أن عملية التعلم والتعليم يجتبي الله لها أهلها كما يجتبي الأنبياء، فينبغي على أهلها أن يتشرفوا بها ويعطوها حقها، تعلما وتعليما وحرصا وتشريفا وابتغاء الأجر من الله.
٤- تشير الآية (٧) إلى كون يوسف وإخوته آيات، وما أكثر آيات الله تعالى للسائلين والباحثين، في الآفاق وفي الأنفس قال تعالى:-
(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت:٥٣)
فالآية الكريمة تفتح مجالات واسعة للدراسة والبحث.
٥- وفي الآية (١٢) تشير إلى عملية اللعب وهو هدف يجمع بين المعرفة والمهارة.والتعلم باللعب يشجع المتعلم ويريح المعلم ويدعوه إلى اكتشاف الألعاب التعليمية الهادفة
٦- وفي الآية (٣٩) هدف وجداني مبني على استعمال العقل، وتفعيله في الأمور التي تواجه المتعلم، وأن لا يأخذ الحلول الجاهزة التي يرتضي بها غير المتعلمين،ليتوصل إلى الحقائق بنفسه.

ثانيا: في مجال الأساليب التربية :
قال تعالى:
(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (يوسف:٣)
(قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (يوسف:٥)
(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (يوسف:٦)
(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (يوسف:١٢)
(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) (يوسف:٣١)
(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف:٤)
(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف:١٠٠)
التفسير :

في الآية (٣): نقص عليك أحسن القصص: أي نروي لك أخبار الأمم السابقة بأصدق الكلام. وأحسن بيان (الصابوني، ٢٠٠١، ٢/ ٣٧)
الآيات (٤، ٦،١٢) سبق تفسيرها.
وفي الآية (٥) لا تقصص رؤياك: أي قال له أبوه يعقوب لا تخبر بهذا الكلام إخوتك. (الصابوني، ٢٠٠١، ٢/ ٣٧)
وفي الآية (٣١): أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ: أي دعتهن إلى منزلها لتضيفهن، المتكأ: المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام (ابن كثير، ١٩٩٠، ٢/ ٤٥٨)
وفي الآية (١٠٠): هذا تأويل رؤياي من قبل: أي هذا تفسير الرؤيا التي رأيتها في منامي وأنا صغير. (الصابوني، ٢٠٠١، ٢/ ٦٢)

الأساليب التربوية المستنبطة وتطبيقاتها :

١- نأخذ من الآية (٣): أسلوب التعلم بالقصة،وله مزايا كثيرة منها:-
أ- أسلوب مشوق للمتعلم ويعمل على تفعيل قوى المتعلم الفكرية.بعيد الأثر يساعد على تذكر المعلومات وعدم نسيانها،و يعين على التمكن من المادة كما يساعد على الترويح عن النفس واستلهام العبر والعظات.
ب- قصص القرآن تساعد على استكشاف السنن والقوانين في الحياة، وتحمل المعاني الإيجابية عكس ما نراه في قصص الخيال، والقصص الأجنبية التي تثير دوافع السخرية والعنف وإظهار الخوارق، وتوجيه العقل إلى القوة كوسيلة وحيدة لحل المشكلات.(الأغا، ١٩٨٦، ١٨٤)
٢- نأخذ من الآية (٥) أسلوب الحوار ومن مزاياه:-
أ- أسلوب جميل وحضاري لتسويق فكرة، أو لتغيير قناعة، ولتقريب وجهات النظر،يساعد في تربية المتعلم تربية اجتماعية تجعله عنصرا متفاعلا نافعا يثير الاهتمام والمتابعة ومعرفة النتائج ودفع الملل ويفشي الأجواء الحيوية، ويخفف الحساسية المفرطة من النقد كما يشجع على التفكير و المطالعة مما يهيأ أجواء تنافسيه يمكن استثمارها في تحقيق أهداف تربوية كثيرة.ويبين للمتعلم أن رأي الفرد يبقى قاصرا ويتطلب المزيد من التعلم والدراسة.وهو وسيلة لفهم الطرف الآخر، لكونه يقرب المسافات والآراء، ويضيق مساحة الخلاف، ويشيع جوا من المودة إذا روعيت أصول الحوار وآدابه.(قطاوي،٢٠٠٧،١٤٤)
٣- ومن الآية (٦) نأخذ أسلوب القدوة أو المثل الأعلى، وهو الأسلوب الذي طالما ذكره القرآن الكريم وذكَّر به وخاصة في مجال ذكر الأنبياء ودعوتهم، ويرى العلماء أن قيم المعلمين والمتعلمين تتوقف على طبيعة المثل الذي ينظرون له وقيمه وموازينه، وإن المثل الأعلى الصالح مدعاة لأن تسود صفاته بين طلابه ومحبيه. (الكيلاني، ١٩٩٨، ١٠٢)، فالقدوة تقليد ومحاكاة، وهي تقليد حركي وتفاعل وجداني، وارتباط قيمي، وهي محاكاة حسية، وتطابق نفسي (الأغا، ١٩٨٦، ١٦٥)

إن أحسن توجيه من المعلم لطلابه ذلك الذي يرونه واقعا عمليا في سلوكه، وأسوأ توجيه ذلك الذي يتيقن المتعلم بأن لا رصيد له في سلوك معلمه، وقد عاب الله تعالى على المؤمنين الذين يقولون مالا يفعلون:-
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ.كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف:٢-٣)
٤- ومن الآية (١٢) نأخذ أسلوب التعلم باللعب: وهو طريقة تعلم ممتعة ومشوقة وهذا سر نجاحها، ويناسب كافة المراحل التعليمية، ويتطلب حسن التخطيط المسبق للدرس. (طوالبة، ٢٠١٠،٣٣٩)
٥- ومن الآية (٣١) نأخذ أسلوب العروض العملية: التي تقوم على استخدام الوسائل التعليمية المختلفة وتجارب العرض والتجريب الفردي ومن مزايا هذا الأسلوب:-
اكتشاف التلاميذ للمعلومات والتحقق منها واكتساب المهارات العلمية المختلفة والميول والاتجاهات العلمية. (نادر،١٩٩٧، ٨٢)
٦- ومن الآيتين (١٠٠،٤) نأخذ أسلوب ربط نهاية الدرس بأوله أو ما يسمى بمهارتي التهيئة والإغلاق:-
مهارة التهيئة: هي ما يقوم به المعلم من قول أو فعل من اجل إعداد المتعلمين للدرس،وتهيئة أذهانهم له.
مهارة الإغلاق: هي ما يقوم به المعلم من قول أو فعل لينهي عرض الدرس نهاية مناسبة لها علاقة في بدايته (الكبيسي،٢٠٠٩،٢٣١)

ثالثا: في مجال عمليات العلم:-

قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف:٤)
(قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ.فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) (يوسف:٢٦-٢٨)
(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (يوسف:٣٩)
(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ.
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ.
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) (يوسف:٤٩)

التفسير:-

الآية (٤): سبق تفسيرها
في الآيات (٢٦-٢٨): هي راودتني عن نفسي:أي هي التي دعتني إن كان قميصه قد من قبل: أي إن كان ثوبه شق من الأمام فقد صدقت وهو كاذب، وإن كان ثوبه قد شق من الخلف فقد كذبت وهو صادق، لأن الأمر المنطقي أن يشق الثوب من الخلف إن كانت هي الطالبة له وهو الهارب منها. فلما رأى الثوب قد شق من

الوراء قال إن هذا من جملة مكركن واحتيالكن أيتها النسوة. (الصابوني، ٢٠٠١، ٢/ ٤٣) الآية (٣٩) سبق تفسيرها.
الآية(٤٩) قم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس: أي يأتي عام رخاء بعد سني القحط والحدب العصيبة.(الصابوني، ٢٠٠١،٢/٥١)

عمليات العلم المستنبطة وتطبيقاتها:

١- نأخذ من الآية (٤) عمليتين من عمليات العلم:
أ- عملية الملاحظة: وهي انتباه مقصود ومنظم نحو الظواهر أو الأحداث، يمارسه المتعلم من خلال الحواس، بغية اكتشاف الأسباب التي تجعل الظاهرة أو الحدث يسلك سلوكا معينا (السيد علي، ٦٥)
ولكونها تتم بالحواس فهناك ملاحظة بالبصر أو بالسمع أو بالشم كما ورد في هذه السورة (إني لأجد ريح يوسف)، ويستطيع المعلم أن يدرب طلابه عليها بأمثلة مختلفة،وبممارستها أمامهم ليقتدوا به.
ب- عملية استخدام الأرقام: وتشير إلى القدرة استخدام الأرقام والرموز الرياضية في وصف وتحليل النتائج، وهي عملية تمكن المتعلم من التعبير الكمي عن خصائص الظواهر، وتطبيق العمليات الحسابية والعلاقات العددية بين المفاهيم العلمية المختلفة.(السيد علي، ٦٨)
وفي الوقت الذي يدرس الطالب هذه العملية في كثير من المواد، لكن تدريبه عليها عمليا له من الأهمية ما تمليه طبيعة الحياة المعاصرة التي تستوجب نظاما للوقت والمال والعلاقات وكلها تتطلب استخدام الأرقام.
٢- نأخذ من الآيات (٢٦-٢٨)عمليتين كذلك وهما:
أ- فرض الفروض: وهي القدرة على وضع حل مبدئي لمسألة ما، يصف العلاقة بين متغيرات الدراسة، ويحتمل الصواب أو الخطأ بناء على نتائج التجريب. (السيد علي، ٧٠)
ويسهل تطبيق هذه العملية بأن يطرح المعلم سؤالا، ويتقبل كل الأجوبة ثم يبدأ بمناقشة طلابه نظريا،أو بالتطبيق العملي للوصول إلى الجواب الصحيح.
ت- الاستدلال: وهي عملية إدراك المتعلم للعلاقات بين الأجزاء للوصول إلى الكل وهذا ما يسمى بالاستقراء، واستخدام هذا الكل في ملاحظة الأجزاء وهذا ما يسمى بالاستنباط (السيد علي، ٦٦)
وينبغي تدريب المتعلمين عليها من خلال حجب نتائج الاستقراء أو الاستنباط من أجل تفعيل التفكير، وأن لا تعطى هذه النتائج مسبقا كما هو شائع اليوم في تدريس العلوم.
٣- ونأخذ من الآية (٣٩) عملية التصنيف: وهي عملية تجميع الأشياء في مجموعات على أساس الخصائص المشتركة التي تميزها.٠ (السيد علي، ٦٥)، ويمكن تدريب المتعلم عليها في كل المواد الدراسية من خلال طرح أمثلة لأسماء ومفاهيم وكميات مختلفة لبيان العلاقات بينها وتصنيفها على أساسها.

٤- ونأخذ من الآية (٤٩) عملية التنبؤ: وهي القدرة على استقراء ما يطرأ على الظاهرة من تغيير مستقبلا في ضوء الملاحظات الحالية: (السيد علي، ٦٧)، ويمكن تدريب الطلبة على هذه العملية وخاصة في دروس العلوم.

نتائج ودلالات :

١- إن سورة يوسف زاخرة بالأهداف التربوية بجوانبها الوجدانية والمعرفية والمهارية أو النفسية الحركية.
٢- تزخر السورة الكريمة بالأساليب التربوية مثل القصة، الحوار، التعلم باللعب والعروض العملية.
٣- تزخر السورة الكريمة بعمليات العلم كالملاحظة واستخدام الأرقام، وفرض الفروض والاستدلال والتصنيف والتنبؤ.
٤- للمعلم دور كبير في تحويل تلك المضامين إلى برامج عملية ويحتاج إلى تعاون المتعلم والإدارة المدرسية وواضعي المنهج.
٥- إن دراسة القرآن الكريم للمتخصص في التربية تفتح له آفاقا تربوية مهمة وواسعة يستطيع أن يستنبط منها مضامين كثيرة علمية وعملية توسع من رصيده النظري والتطبيقي وتعزز ثقافته تعزيزا لا يجده في كتاب آخر.
٦- دراسة القرآن الكريم تفتح مجالات في التربية العلمية واسعة تعين على استنباط مضامين تربوية من قوانين العلم المتضمنة في سور القرآن الريم.
٧- دراسة القرآن الكريم تعين على استكشاف القوانين الطبيعية في الكون , وهي تعبير عن سنن الله وآياته في خلقه تشير لها آياته في كتابه العزيز وكلها آيات الله ينبغي أن تتكامل في حس المتعلم وشعوره ودراسته.

التوصيات :

١- إكمال دراسة سورة يوسف، ففيها من المضامين التربوية الكثير.
٢- التركيز على الجانب الوجداني في التربية للمعلم والمتعلم من خلال ربط المناهج المختلفة بالقرآن الكريم.
٣- الاهتمام بمرحلة الشباب كما اهتم بها القرآن الكريم اهتماما خاصا.
٤- حث المعلمين على الرجوع إلى القرآن الكريم دراسة وفهما وتطبيق ففيه تعزيز لشخصياتهم ولأدائهم المهني.

المقترحات :

في ضوء الدراسة الحالية يقترح الباحث ما يلي:-
١- ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل، والعمل على نشرها لتعم الفائدة منها.

٢- ضرورة التركيز في تربية الأبناء على الجمع بين الأهداف المعرفية والوجدانية كما جاء في القرآن الكريم حيث تشير المعرفة دائما إلى أهداف وجدانية فتتكامل المعرفة وتتوثق رابطة العلم والدين.
٣- إشاعة مفهوم العبادة الذي ركز عليه الإسلام في التعلم والتعليم والبحث العلمي والأداء الوظيفي، في كل جوانب العملية التربوية لما له من الأثر الفعال في دعمها وتعزيزها.

المصادر :

القرآن الكريم
١. ابن كثير،عماد الدين،تفسير القرآن العظيم،(١٩٩٠)،دار الحديث،القاهرة
٢. ابن منظور،جمال الدين بن محمد(١٤١٤)،لسان العرب،دار صادر،بيروت
٣. الأغا،إحسان خليل، (١٩٨٦)، أساليب التعليم والتعلم،الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
٤. بشناق، إبراهيم عبد الشكور،(١٤١٩)،المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحديد،رسالة ماجستير،كلية التربية،مكة المكرمة /انترنت
٥. الجزائري،أحمد بن أحمد بن شرشال(٢٠٠٣)،أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم،دار الحرمين، القاهرة
٦. الجوهري،إسماعيل بن حماد،(١٤٠٤)،الصحاح،دار العلم للملايين، بيروت
٧. الخطابي،حمد محمد(١٤٠٥)،غريب الحديث،جامعة أم القرى،مكة المكرمة
٨. الزيلعي،احمد بن علي،(١٤٢٦)المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة و تطبيقاتها التربوية،رسالة ماجستير كلية التربية،جامعة أم القرى مكة المكرمة.انترنت
٩. السيد علي،محمد،(د.ت)،التربية العلمية وتدريس العلوم،دار المسيرة، القاهرة.
١٠. الصابوني،محمد علي،(٢٠٠١)،صفوة التفاسير،دار الفكر،بيروت.
١١. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن،تفسير مجمع البيان،المجمع العالمي لأهل البيت، أنترنت.
١٢. طوالبة،هادي،وآخرون(٢٠١٠)، طرائق التدريس،دار المسيرة عمان، الأردن
١٣. العمريطي،إيمان إبراهيم(١٤٢٣)المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية،رسالة ماجستير،كلية التربية جامعة أم القرى،مكة المكرمة.انترنت
١٤. قطاوي،محمد ابراهيم،(٢٠٠٧)، طرق تدريس الدراسات الاجتماعية،دار الفكر،عمان الأردن
١٥. الكبيسي، عبد الواحد حميد(٢٠٠٩)، الدروس المستنبطة من القرآن الكريم،مكتبة المجتمع العربي،عمان،الأردن
١٦. الكفوي، أيوب بن موسى،(١٩٧٥)،الكليات،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق

١٧. الكيلاني، ماجد عرسان،(١٩٩٨)،أهداف التربية الإسلامية،مؤسسة الريان،بيروت
١٨. المرزوقي، آمال(١٩٩٥)،مضامين تربوية في سورة البقرة، مجلة دراسات تربوية،مجلد/١٠٠،ص١٦٥،عالم الكتب، القاهرة.
١٩. نادر،سعد عبد الوهاب وآخرون (١٩٩٥)، طرائق تدريس العلوم للصف الخامس،معاهد إعداد المعلمين،وزارة التربية،بغداد
٢٠. نادر،سعد عبد الوهاب،وآخرون (١٩٩٧)، طرائق تدريس العلوم للصف الرابع،معاهد إعداد المعلمين، وزارة التربية ، بغداد .